بسم الله الرحمن الرحيم

جعل المدن ملائمة للناس

تحسين بيئة الأماكن العامة في البلدان والمدن

تأليف
فرانسيس تيبالدز

ترجمة

أستاذ دكتور/ عمر بن سالم بن عمر باهمَّام
قسم التخطيط العمراني
كلية العمارة والتخطيط – جامعة الملك سعود

النشر العلمي والمطابع ـ جامعة الملك سعود

ص.ب. ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

ⓒ جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى (٢٠٠٠م، الطبعة الثانية ٢٠١٢م)

هذه ترجمة عربية مصرح بها لـكتاب:

Making People-Friendly Towns: Improving the Public Environment in Towns and Cities.

By: Francis Tibbalds, Longman 1992.
First published 1992 by Longman Group UK, Ltd.
First published in paperback 2001 By Spon Press
This edition published in the Taylot & Francis -e-Library, 2004.
Spon Press is an imprint of the Taylor & Francis Group

© 2001 Janet Tibbalds

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

تيبالدز، فرانسيس.

جعل المدن ملائمة للناس: تحسين بيئة الأماكن العامة في البلدان والمدن./ فرانسيس تيبالدز؛ عمر بن سالم باهمام. – ط٢ –الرياض، ١٤٣٣هـ.

١٤١ ص، ٢٣× ٣١سم

ردمك: ٣ – ٩٩٣ – ٥٥ – ٩٩٦٠– ٩٧٨

١– حماية البيئة ٢– تخطيط المدن ٣– الأماكن العامة

أ. باهمام، عمر بن سالم بن عمر. (مترجم) ب. العنوان

ديوي ٤, ٧١١ ١٤٣٣/٣٣٠٤

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٣٣٠٤

ردمك: ٣ – ٩٩٣ – ٥٥ – ٩٩٦٠– ٩٧٨

تم تحكيم الكتاب بواسطة لجنة متخصصة، شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس العلمي على نشره – بعد اطلاعه على تقارير المحكمين – في اجتماعه العاشر للعام الدراسي ١٤٣٢/ ١٤٣٣هـ الذي عقد في ٢١/ ٢/ ١٤٣٣هـ الموافق ١٥/ ١/ ٢٠١٢م.

النشر العلمي والمطابع ١٤٣٣هـ

مقدمة المترجم

لم تكن البيئة داخل المدن موضوعاً مهماً في الماضي حيث ان المدن لم تكن بالاكتضاض الذي تعاني منه حاليا. كما أن المدن كانت تنشأ بشكل عفوي ونتيجة لحتياج ساكنيها ومرتاديها. أننا في هذا الزمان نواجه تغيرات متسارعة في حياتنا اليومية، ونحن مطرون للتعامل مع مستجدات لم تكن موجودة لدى اسلافنا، لذا فنحن ملزمون بمراعاة المتطلبات السلوكية، والاحتياجات الاجتماعية، والذوق الإنساني في تخطيطنا لمدننا وتصميمنا لفراغاتنا العمرانية وبالاخص الأماكن العمرانية التي يطلق عليه الملكية العامة.

من هنا جاء هذا الكتاب الذي يتعلق بتصميم وصيانة وإدارة بلداننا ومدننا خصوصا المناطق المركزية منها. لقد جاء في متن الكتاب أن اهتمام المؤلف بالموضوع ليس من باب القلق من حالة المباني والمشاريع التطويرية، وإنما لملاحظته للتدهور الخطير في جودة الأماكن العامة داخل المدن والبلدات. لذا كانت الفرضياتان الرئيسيتان داخل الكتاب أن الأماكن بشموليتها الحضرية تهمنا أكثر من العناصر المنفردة، وأنه لا بد من الاستفادة من تجارب ونجاحات الماضي في طرق التصميم والإدارة والإبداع.

لقد كانت الميزة الفريدة للكتاب أنه استعرض حصيلة المؤلف عبر ٣٠ عاماً من الخبرة والملاحظة للكثير من الأمثلة الواقعية من مناطق مختلفة من العالم الأمر الذي اضفى نوعاً من الشمولية والتنوع في الطرح. كما حرص المؤلف أن يعد الكتاب ليخاطب قاعدة عريضة من المختصين، والطلاب، وعامة الناس من ذوي الاهتمام في كل مناطق العالم. لذا تم إعداد الكتاب بلغة بسيطة وسلسة معتمداً على الكثير من الصور والرسومات لتوضيح الفكرة ونقل المغزى للمتقلي بأيسر الطرق.

ولأهمية الكتاب كدليل ومرجع لطلاب تخصصات العمران، والمعماريين والمخططين العمرانيين، ومسئولي إدراة وصيانة المدن، والمهتمين من عامة الناس بالفراغات والأماكن العامة داخل المدن في الوطن العربي، وبعد نفاد الطبعة الأولى، كانت الحاجة ماسة لإعادة الطباعة للمرة الثانية.

تقديم

قابلت فرانسيس (Francis) لأول مرة خلال عام ١٩٨٠ خلال لقاءات مجموعة التصميم العمراني. لقد كانت احدى انجازاته الفردية أن ابرز التصميم العمراني للإهتمام العام للمعماريين، والمخططين، ومعماريي البيئة، وحتى السياسيين. إن إنشاء مجموعة التصميم العمراني سنة ١٩٢٧م كان بمثابة حجر الأساس الذي أدى إلى رفع الوعي بالتصميم العمراني في بريطانيا. لقد قِيدت المجموعة بأناس يمتلكون بعداً النظروشغف لا متناهي من أمثال فرانسيس، وجون ورثينغتون (John Worthington) من دي جي دبليو (DEGW)، وجين برستمان (Jan Priestman)، وألن باكستر (Alan Baxter)، وأخرون. لم تكن رؤيتهم للتصميم العمراني كمستقبل وحل للكثير من المشاكل العمرانية فقط، وإنما قدموا رؤية لطبيعة تلك المشاكل.

حظيت نظرة فرانسيس للتصميم العمراني بتعاطفي الكبير معها. لقد امتد اهتمامي العميق بالعمران إلى فهم كيف تعمل المدينة كطبقات تاريخية من نجاحات الأجيات المتعاقبة – أي أنها نتاج عمل العديد من الأيدي خلال حقبات مختلفة. إن أفضل الحلول لمشاكل المدن تنبع من تعاون مختلف المهتمين الأمر الذي أدى إلى قيام فرانسيس بجمع مختلف المهن مع بعض لتعمل تحت قيادته. لقد شجعت مجموعة التصميم العمراني هذا التوجه المتعاون بين مختلف تلك الأيدي الماهرة من مخططين، ومعماريين، وأخرين من البيئيين لصنع بيئات تتجاوب مع الاحتياج الانساني. لقد تقدم فرانسيس سنة ١٩٨٨م "بواصاياه العشر (Ten Commandments of Good Urban Design)" التي حازت على العديد من الجوائز في مجال التصميم العمراني. جاءت الوصايا على غرار:"لابد من التفكير في الأماكن مقبل المباني»، و «لابد من الحرص على التعلم من الماضي واحترام انجازاته». هذه المقولات تبدو لنا الآن من المنطقيات، ولكن حين صدورها كان الأمر مختلف عليه. عدا عن انجازاته في مجال التصميم العمراني، وكرئيس للمعهد الملكي لتخطيط المدن، عمل فرانسيس للتأثير على السياسيين وصناع القرار لإنهاء مشاكل عدم توفر السكن، وتحسين البنية التحتية للمواصلات العامة.

لو رأى فرانسيس اتساع نطاق الحوار الحاصل اليوم في إتحاد التصميم العمراني (Urban Design Alliance - UADL) الذي وسع مجال التفكير وطرقه كنتيجة لمجموعة التصميم العمراني، وتحوله إلى قاعدة واسعة تشمل المجاميع المهنية من المعماريين والمهندسين المدنيين، ومخططي المدن، ومساحي العقارات، ومعماريي البيئة فسوف يكون بلا شك سعيداً جداً لهذا الإنجاز. يقوم التصميم العمراني بالعمل جنباً إلى جنب مع مجموعة التصميم العمراني، وهو الآن يعتبر أحد أهم القوى المتحدثة بإسم التصميم العمراني. إنني على يقين أن فرانسيس سيسعد بنتائج دعم الحكومة لمهام قوى التدخل العمراني (Urban Task Force) وتقريرها المعنون "نحو نهضة عمرانية»، خصوصاً الطريقة التي عادة ما يوظف بها السياسيون ووزراء الدولة استخدام كلمة التصميم العمراني في احاديثهم ومقالاتهم. أيضاً بنفس القدر من الأهمية اللغوية نجد استخدام لفظ نحو ثورة عمرانية في مجال التصميم العمراني. إن كل معماري وكل مصمم يعلم أن المحور الأساسي الذي يجب الاهتمام به هو مستقبل مدننا. إن هذه النظرة تختلف عن النظرة السائدة حين بدأ فرانسيس ورفقائه مجموعة التصميم العمراني.

وكما تعاونا معاً في مجموعة التصميم العمراني، فقد تداخلت اهتماماتنا المهنية. لقد كان لدى فرانسيس مهارات رائعة في الرسم، ووضوح كبير في التفكير فيما يتعلق بفهم المشاكل وتقديم الحلول. لقد قدم تجربه متميزه بالتعاون مع اناس مبدعين عملوا معه. سعدت بالعمل معه في تطوير منطقة كنجز كرس (King's Cross) التي، على سبيل المثال، قدمنا فيها فكرتنا على اساس مباني منخفضة الارتفاع معتمده على وسائل النقل العامة. كما أننا أيضاً تعاونا على تقديم افكار تصميمية لمجمع تجاري بمركز بلدة ومبلدن (Wimbledon Town Centre). لقد كان هذا المشروع مثالاً جيداً للتفكير المرتبط بمصطلحات التصميم العمراني التي ادت إلى انتاج بدائل تصميمية للمشاكل العمرانية الشائعة. لقد تصدى فرانسيس وأنا بالتناوب لقوى الجهل وتطبيقات الحداثة التي كانت تضع بصماتها على التصميم العمراني في ذلك الزمان. وأخيراً، تعاونا جميعاً في تطوير محطة تشيرنيغ كرس (Charing Cross Station) واعداد مخططها العام. إنني اتذكر هذا المشروع بشكل جيد حيث أننا عملنا ليس فقط كمصممين معماريين ولكن أيضاً عملنا على تفاصيل التصميم وعلى التكسيات النهائية.

أنني اتذكر فرانسيس كمهني غير عادي، وكشخص جدي ومثابر، وذو شغف شديد بعمله. أن ما ذكرته هو تبسيط لسمعته المهنية ودوره العملي. لقد كان رئس لمعهد تخطيط المدن الملكي، ونائب رئيس لمجلس تخطيط المدن الأوربي. أما بالنسبة إلي، فقد كان أخر ما أتذكره عنه أنه كان رساما وفناناً بارعا. إنني هنا لا أعني رسوماته التوضيحية الرائعة فقط، ولكن ما اعنية هي مقدرته على تقديم رسومات بيانية استعوعبت افكاره الواسعة بشكل مبسط وغير عادي. لقد كان فرانسيس بمثابة الكنز لمدينة لندن، حيث أنه بلا كلل أظهر محاسنها وتطورها. وبشكل عام، لقد رقى بالتصميم العمراني إلى درجات عالية من الفكر العمراني المتميز.

إن كتاب جعل المدن ملائمة للناس هو بمثابة التأبين لأفكار فرانسيس، ولما دعى له، ولإنجازاته وكيفية عرض عمله. إن الكتاب مهم اليوم كما كان حين تم إنهائه قبل موت فرانسيس بأيام معدودات.

تيري فاريل

مارس ٢٠٠٠

شكر وعرفان

يقدم المؤلف شكره العميق للأشخاص التالية اسماؤهم للتصريح بالنشر في هذا الكتاب، من دور النشر العالمية أو للمقاطع المنتقاة من المنشورات التالية:

Jonathan Cape Limited and McGraw Hill Inc. (United States and Canadian rights), *The Human Zoo*, by Desmond Morris, 1969.

Design, *A City is Not a Tree*, by Christopher Alexander, 1966.

BBC Enterprises and Mrs. R. Bronowski (United States rights), *The Ascent of Man*, by Dr. Jacob Bronowski, 1973.

George Melly, article on London, *The Guardian*, 1989.

Rogers, Coleridge and White Limited, *Offbeat England*, by Miles Kington, *the Independent*, 1988.

The Controller, HMSO Publications, *How do You Want to Live*, 1972, Traffic in Towns, 1963; The Report of the *Commission on the Third London Airport and Planning for Beauty* (by Judy Hillman for the Royal Fine Art Commission), 1990.

Random Housing Inc., and Jonathan Cape Limited (British Commonwealth rights), *The Death and Life of Great American Cities*, by Jane Jacobs, 1961.

جميع الرسومات التوضيحية التي أدرجت في الكتاب من عمل المؤلف باستثناء المسقطين الأرضيين في الجزء الثاني، فقد رسمهما ابن المؤلف الأصغر، بنديكت تيبالـدز (Benedict Tibbalds). كما أن جميع الصور التقطهـا المؤلف.

المحتويات

مقدمة المترجم ..... هـ
تقديم ..... ز
شكر وعرفان ..... ط
المقدمة ..... م
١. تدهور الأماكن العامة ١
٢. «الأماكن العامة» هي الأهم ١١
٣. ما هي الدروس التي نتعلمها من الماضي ٢١
٤. خلط الاستعمالات والنشاطات ٣١
٥. المقياس الإنساني ٤٥
٦. حرية المشاة ٥٧
٧. إمكانية الوصول للجميع ٦٥
٨. الحرص على الوضوح ٧١
٩. البيئة المستديمة ٨١
١٠. التحكم في التغيير ٨٩
١١. ربط الأجزاء بعضها ببعض ١٠١
١٢. نهضة الملكية العامة ١١١

ملحق: إرشادات نموذجية للتحكم في التصميم والتخطيط ١٢٣
المراجع ١٢٧
معجم المصطلحات ١٣١
كشاف الموضوعات ١٣٥

في الماضي، لم تكن البيئة موضوعاً مسيطراً على عقول الناس، كما هي الآن. نحن الآن نتمتع بمستوى معيشي عال. نريد امتلاك سلع عالمية، ومحيط أكثر جاذبية، كما ننشد الراحة. نريد أن نهرب من مشاكل الحياة اليومية ونقضي الوقت في المرح من غير أن نقضي عدة ساعات وسط الازدحام المروري في طريقنا إلى مناطق التنزه مثل الشاطئ. نريد لأبنائنا تعليماً أفضل وفرصا وظيفية مناسبة عندما ينهون تعليمهم المدرسي أو الجامعي. نريد أن نهيئ للمستقبل، ونعيش الحاضر، ونحتفظ ببعض ذكريات الماضي. نريد جذوراً، ونريد أماناً، ونريد أن نشعر بالانتماء. نريد العيش في بيئة مريحة، وإنسانية، ومع ذلك بها من عناصر الجمال ما يزيدنا إلهاما ويرفع من معنوياتنا لغرض الطموح والمغامرة. تلك هي مغامرة وإبداع الشعب الذي جعل بريطانيا دولة عظمى. لقد حان الأوان للتضحية بوقتنا ومواهبنا وخبراتنا الذاتية للمساعدة في صنع بيئة نمتلكها، ونستمتع بها، ونفخر بها جميعاً.

المقدمة

إن هذه الفقرة من إصدار حكـومة المملكة المتحدة بعنوان «كيف تود أن نعيش» والتي كـتبت في عام ١٩٧٢م. مع أنها تبدو وكأنها كتبت بالأمس. إن الطموح الذي احتوته، ومتطلبات تنفيذها هي أمور ماسة الآن أكثر مما كانت عليه في العقد الأخير من القرن العشرين. والسؤال هنا، هل نرغب في جعلها أموراً أحوج بعد عشرين عاماً مما هي عليه الآن؛ أم أننا سنسعى إلى تحسين جوهري للمستوى النوعي لحياتنا الحضرية؟

إن هذا الكتاب يتعلق بتصميم وصيانة وإدارة بلداننا ومدننا – خصوصاً المناطق المركزية منها. لقد ذكر في المحتوى أن هذا ليس فقط لاهتمام حالي بالموضوع أو لقـلق من حالة المباني والمشاريع التطويرية، ولكن أيضاً للتدهور الخطير في جودة الأماكن العامة.

لقد كان من السهل دائماً تحديد الأخطاء الماضية. ولكن يصعب في الواقع تحديد الطريقة المثلى لحل مشكلة ناتجة في مناطق حضرية محببة للمستخدمين. يهدف هذا الكتاب إلى تشجيع اتجاه فلسفي جديد، وإلى اقتراح حلول عملية.

إن الفرضيات الرئيسية هي: أولا: أن الأماكن بشموليتها البيئية الحضرية تهمنا أكثر من العناصر المنفردة، مثل المباني، والطرق، والمنتزهات. ثانياً: الاستفادة من نجاحات الماضي في طرق التصميم والإدارة للبيئات الإبداعية الجديدة.

على المستوى التطبيقي، لا يوجد بديل عن الاطلاع والمشاهدة والتعلم، حيث إن الزيارة والاطلاع لأكبر عدد ممكن من الأمثـلة الجيدة لصناعة المدن لهو أمر مهم. يمكننا تعلم الكثير من مبادئ التصميم الـعمراني والتخطيط التي قاومـت عامل الزمن، والتي يمكن تطبيقها لسد الاحتياجات الراهنة بأسلوب اقتصادي ممكن.

يعرض الكتاب حصيلـة ثـلاثـين عـامـاً من الخبـرة، والملاحظة، والأمثلة الواقعية، ويرسم ويجسد بعض الأفكار التي تم تطويرها خلال السنة الممتعة التي عملت خـلالـهـا رئيسا للمعهد الملكي لتخطيط المدن عام ١٩٨٨.

لا أريد أن يكون هذا الكتاب مبهما أو موجـهـاً لفئـة خاصة من القراء. لقد أعد ليخاطب قاعدة عريـضـة مـن المختصين والطلاب، وعامة الناس من ذوي الاهتمام في كل من المملكة المتحدة ودول العالم الأخرى، كـمـا أرجـو أن تكون رسالته مفيدة وواضحة وبسيطة.

أود أن أهدي هذا الكتاب لعدد من الناس أثروا بشكل فعال في الأفكار المعـروضة هنا. هؤلاء هم والتر بـور(Walter Bor)، والفقيد دكتور جيكوب برونوسكي (Dr. Jacob Bronowske)، وسير كولن بوكانان (Sir Colin Buchanan)، وجوناثون بوريت(Jonathon Porritt)، وجاكولين روبرتسون (Jaquelin Robertson)، وصاحب السمو الملكي أمير ويلز. إضافة إلى هذه الأسماء أود أن أسجل شكري الحار لزوجتي، جانيت (Janet)، ولولداي، آدم (Adam) وبندكت (Benedict)، الذين دعموا هذا الإنجاز وعانوا بهدوء لمعاناتي الجلوس أمام جهاز الطباعة، ولوح الرسم لساعات حتى النهاية. وشكر خاص يجب أن يوجه أيضاً إلـى ماريتز فاندنبيرغ (Maritz Vandenberg) لتشجيعي أولاً على كتابة الكتاب، ولاهتمامه الأبوي المتواصل خلال خطوات إعـداده. يجب أيضاً أن أشكر بتواضع العديد من المئات من الناس الذين يؤدون أعمالهم في أجزاء كثيرة من العالم، حيث قمت بمراقبتهم والتحدث إليهم وهم مستمتعون– أو مشمئزون من بيئتهم المبنية المحلية.